ينهجوا نهجَ أيمن بن خريم في بني هاشم عندما قال :

نهـارُكمُ مُكابَدَةٌ وَصَوْمٌ وَلَيْلُكُمُ صَـــلاةٌ واقْتِـــراءُ

وَلَيتُمْ بِالقِرانِ وَبِالتَّزَكّي فَأَسْرَعَ فيكُمُ ذاكَ البَلاءُ [1]

وليس معنى هذا أن عبد الملك يطالب الشُّعراء بأن يتحوَّل شعرُهم إلى طبيعة إخبارية ، تتمثّل في عرض الحقائق المجرَّدة فحسب ؛ بل إن مثلَ هذا الأداء الشعري لا يستحق أن يُسمى إلا نَظْمًا ، فقد أنشده مرة أحد الشعراء :

أ خَليفَةَ الرَّحْمنِ إنّا مَعْشَرٌ حُنَفاءُ نَسْجُدُ بُكْرَةً وأصيلا

عَرَبٌ نرى لله في أموالِنا حَقَّ الزَّكاةِ مُنَـزَّلاً تَنْزيـلا

فقال له عبد الملك : ليس هذا شعراً ، إنما هو شرح إسلام ، وقراءة آية [2].

وكثيراً ما كان هذا النقدُ الفني يأتي غيرَ معلَّل إلا في القليل ، كما أنه كان يتجه أكثر ما يتَّجه إلى البيت المفرَد . فقد سأل عبد الملك يوماً أحدَ الأعراب عن أمدح بيت ، فقال : قولُ الشاعر :

أ لَسْتُمْ خَيْرَ مَنْ رَكِبَ المطايا وَأَنْدى العالَمينَ بُطونَ راحِ

وكان جرير في المجلس فتحرَّك ورفع رأسه ، فسأل عبد الملك عن أي بيت أفخر ، فقال : قوله :

إذا غضبَتْ عَلَيْكَ بنو تميمٍ وَجَدْتَ النّاسَ كُلَّهُمُ غِضابا

ثم سأله عن أهجى بيت ، فقال :

---

(١) الأصفهاني : الأغاني ، ج ٢ ، ص ٢٧٢ .

(٢) المرزباني : الموشح ، ص ٢٤٩ .